نماذج من الوجوه المعذبة
في الدنيا والاخرة

دراسةٌ موضوعيّةٌ

الباحث
عمر إياد حامد

Models of tormented faces in the world and the rest.
(Objective study)

Researcher
Omer Iyad Hamed

الملخص

لم يتوقف تفسير القرآن الكريم عند مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، ولن يتوقف، لأَنَّه كلام الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه،ولا من خلقه، تنزيل من حكيم حميد، ويقدم هذا البحث دراسة حول سبب تخصيص القرآن الكريم الوجه من دون سائر الاعضاء بالعذاب وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية.

The summary

The interpretation of the Koran has not stopped at any stage in Islamic history and will not stop because it is the word of allah which is not falsehood from his hands and from behind him download from hakim hamid.

This paper presents a study on the reason why the holy quran was assigned to the face without the other members of the torment within the framework of an objective explanatory study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خص أولياءه بأَنْ أتم نعمته عليهم، فكانت بهم إلى مرضاته سائرة، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وشرفنا باتباع خير الأنام، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بعد:

فإِنَّ تفسير القرآن الكريم لم يتوقف عند مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، ولن يتوقف كذلك مادام هناك عقل يتفكر، وقلب يتذكر، لأَنَّه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، فإِنَّ التفسير متجدد حسبما تقتضي الظروف والأحوال، ومن هذا التجديد: (التفسير الموضوعي)، وحبا مني لكتاب الله تعالى، وطلبا لمرضاة الله العزيز الحكيم، أحببت أن أنضوي في سلك خدمة كتاب الله تعالى، ولذا اخترت بعد التوكل على الله موضوعا بعنوان: (نماذج من الوجوه المعذبة في الدنيا والآخرة) وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية، ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى:

- كثرة الآيات التي تتحدث عنه بجوانبه المتعددة.
- إِنَّه يمثل جانبا تطبيقيا للون هام من ألوان التفسير، وهو التفسير الموضوعي.
- إِنَّه يتعلق بموضوع هام جداً له علاقة بالإنسان، فيبين سعادته وشقاوته في الدنيا والآخرة.

وجاء البحث بعد هذه المقدمة من تمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك كما يلي:

- المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، وهيكلية البحث.
- التمهيد.
- المبحث الأول: نماذج من الوجوه المعذبة في الدنيا، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: انصراف الوجوه من التوحيد إلى الكفر.

المطلب الثاني: شدة انكار آيات الله والاشراك به.

المطلب الثالث: عقاب اليهود بسبب الافساد الثاني أنكى وأشد من الأول فشدة الهزيمة والعذاب تبعا لشدة الظلم والإفساد.

المطلب الرابع: ضرب الملائكة الكفار عند قبض أرواحهم بسبب ظلمهم وفسادهم.

المطلب الخامس: تعاصي الأرواح في الاجساد بسبب الظلم.

المبحث الثاني: نماذج من الوجوه المعذبة في الآخرة ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تهديد ووعيد لمن تكبر وكفر بالحق الذي لا مرية فيه.

المطلب الثاني: إذا أيقن المشركون العذاب أصبحت وجوههم مسودة عابسة متغيرة الألوان.

المطلب الثالث: استعجال الكفار للعذاب إنكارا واستهزاء.

المطلب الرابع: وجوه كالحة قد تشمرت الشفاه عن الاسنان.

المطلب الخامس: ثياب المجرمين يوم القيامة من نحاس قد انتهى حره بسبب ظلمهم.

الخاتمة.

المصادر.

اسال الله تعالى التوفيق والسداد، وأَنْ يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأَنْ ينفعني به وكافة المسلمين، إِنَّه ولي ذلك والقادر عليه، آمين.

الباحث

التمهيد:

النماذج في اللغة: هو ما يتخذ مثالا يقتدى به والمراد هنا ما لا يقتدى به[١].

الوجه لغة: قال الأزهري: (قال الليث: الوجه: مستقبل كل شيء)[٢].

وقال أبو البقاء: (الوجه: هو مستقبل كل شيء ونفس الشي، ومن الدهر أوله، ومن النجم ما بدا لك منه، ومن الكلام السبيل المقصود)[٣].

المعذبة في اللغة: المعاقبة الممنوعة من الشي، وكل ما شق على النفس فهو عذاب[٤].

الدنيا في اللغة: من (الدنو غير مهموز مصدر دنا يدنو فهو دان وسميت الدنيا لأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القريبة إلينا، والنسبة إلى الدنيا دنياوي)[٥].

الاخرة في اللغة: من الآخِر وهو خلاف الأول، والمراد هنا دار البقاء[٦].

وسبب تخصيص الوجه من دون سائر الاعضاء بالعذاب: قال المُناوي: خص الوجه؛ لأَنَّ تعذيبه أنكى في الإيلام وأشد في الهوان[٧]، وغالبا ما توجه عبارات القدح أو الإهانة إلى وجه الشخص بينما هي تعنيه هو وكأننا بذلك نختزل شخصيته وقيمته في وجهه، كأن نقول قبح الله وجهه، وكذلك البصق على

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (حرف النون، المادة: ن م ذ ج): ٢٢٨٤/٣، وتاج العروس (فصل الحاء مع الواو والياء، المادة: حذو): ٤١٣/٣٧.

(٢) تهذيب اللغة، باب الهاء والجيم، المادة: وجه: ١٨٦/٦.

(٣) الكليات (فصل الواو، المادة: الْعَذَاب)،:٩٤٧.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط: (بَاب الْعين، المادة: وجه)، ٥٨٩/٢.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: (باب الدال والنون، المادة: دنا)، ١٣٣/١٤.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: (الخاء والراء والهمزة، المادة: مقلوبه: ء خ ر)، ٢٣٧/٥.

(٧) فيض القدير: ١٧٥/٦.

الوجه أو صفعه من الإهانات التي لا تحتمل، وحينما يتعلق الأمر بإهانة الإنسان نتحدث عن إراقة ماء الوجه، لأَنَّ كل جزء من أجزاء الوجه له رمزية وأهمية خاصة(١).

المبحث الأول
نماذج من الوجوه المعذبة في الدنيا

وردت في القرآن الكريم أساليب مختلفة لإقناع الإنسان، وصده عن غيه، لأَنَّ القرآن الكريم إنَّما هو كتاب دعوة وإرشاد، وتعليم وتوجيه، ومن هذه الوسائل تمييز الكافرين والمشركين بصفات ارتسمت على وجوههم في الدنيا، تدل على خزيهم وخسرانهم، وأهم الصفات التي تميز الكافرين في الدنيا مما ورد في القران الكريم نحصيها كالآتي:

اولاً: انصراف الوجوه من التوحيد إلى الكفر قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الحج:١١].

ثانياً: شدة انكار آيات الله والاشراك به: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الحج:٧٢].

ثالثاً: عقاب اليهود بسبب الافساد الثاني أنكى وأشد من الأول فشدة الهزيمة والعذاب تبعا لشدة الظلم والإفساد: ﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾[الإسراء:٧].

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج): ٢٠٦/٣، وتفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٢٢٥/٢٠ و ٤٤٨/٢٦.

رابعاً: ضرب الملائكة الكفار عند قبض أرواحهم بسبب ظلمهم وفسادهم: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[الأنفال:٥٠].

خامساً: تعاصي الأرواح في الأجساد بسبب الظلم: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾[محمد:٢٧].

المطلب الأول

انصراف الوجوه من التوحيد إلى الكفر

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[الحج:١١].

وهذه الآية تربط بين الماضي والحاضر وتجعله في حلقة واحدة، من خلال حديثها عن فئة من المجتمع منافقة تبحث عن المنفعة والكسب الشخصي، وهذه الفئة كائنة في كل العصور، وسببت ارتداد كثير من الناس عن الصراط المستقيم، جزعا عند الأزمة ونفورا عند البلية، غافلين عن قوله ﷻ: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت:٢]، وذكر ذلك في صحيح البخاري وكثير من كتب التفسير حيث قال:« كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاما، ونتجت خيله، قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء»(١).

معنى الآية: ان هذه الفئة تكون عبادتها ضعيفة مبنية على الشك وعدم الاطمئنان، وهو أن يعبدوه على السراء دون الضراء، ولو عبدوا الله على الشكر في السراء والصبر على الضراء لما عبدوا الله على حرف، أي: إن نالوا سعة

(١) رواه الامام البخاري في صحيحه: برقم: ٤٧٤٢.

وغنيمة وخصب استقروا بالإسلام وثبتوا عليه، وان أصابتهم بلية وضيق في المعيشة، ارتدوا فانقلبوا على وجوههم التي كانوا عليها من الكفر بالله(١).

وقوله تعالى:﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾: أي: ولى وانصرف عن دينه إلى الكفر، خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمله حيث لم يظفر بما أراد منها، وخسر الآخرة بسوء معتقده، وارتداده عن الدين، وبين تعالى أن ذلك هو الضلال البعيد وأن هذه هي الصفقة الخاسرة لذهاب الدين والخلود في النار(٢).

المطلب الثاني

شدة انكار آيات الله والاشراك به

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[الحج:٧٢].

في الآيات التي سبقت هذه الآية ذكر ﷻ ما دلَّ على قدرته وحكمته، وجعلها كالمقدمة لإثبات البعث والمعاد، وأَنَّه يجازى كلا من المسيء والمحسن، لأَنَّه العليم بما يستحقه كل منهما، فيقع حكمه بينهما بالعدل، وبعد أَنْ أقام ﷻ الحجة على المشركين بالدلائل الواضحة جعلوا له الأنداد، وعبدوا معه غيره، وهو المستقل بالخلق والرزق والتصرف، وأَنَّهم مع جهلهم إذا عرضت عليهم المعجزة، وتلي عليهم الكتاب الكريم، ونبهوا إلى الحق، ظهر في وجوههم الغيظ والغضب، وهموا أَنْ يبطشوا بمن يذكرهم بآياته، إنكارا منهم لما خوطبوا به، ثم أبان لهم أَنَّ ما ينالهم من النار التي يقتحمونها بأفعالهم وأقوالهم أعظم مما ينالهم من الغم

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٥/١٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٢.

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): ٣٢٦/٣، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(ابن عطية): ١١٠/٤، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٣٥٢/٥.

والغيظ حين تلاوة هذه الآيات[١]، فقال تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ﴾ يعني: إذا تتلى آيات القرآن واضحات حججها وأدلتها فيما أنزلت فيه على مشركي قريش، تعرف في وجوههم يعني: تتبين المساءة في وجوههم وأثر الإنكار من الكراهة والعبوس والغم والحزن وتغيرها لسماعهم القرآن[٢].

وقوله ﷻ:﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾: أي: يبطشون ويوقعون بالذين يتلون عليهم آياتنا، يعني: بمحمد ﷺ وأصحابه من شدة الغيظ وكرههم أن يسمعوا القرآن يتلى عليهم[٣].

وقوله ﷻ:﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾: يعني: أفأنبئكم أيها المشركون بشر من ذلكم أي: بأشد عليكم وأكره إليكم من سماع القرآن، هي النار، وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير أي: وبئس المكان الذي يصير إليه هؤلاء المشركون بالله يوم القيامة، وقد ذكر عن بعضهم أن المشركين قالوا: والله إنَّ محمدا وأصحابه لشر خلق الله، فقال الله لهم: قل أفأنبئكم أيها القائلون هذا القول بشر من محمد ﷺ وأصحابه، أنتم أيها المشركون الذين وعدكم الله النار، فأنتم أشرار الخلق لا محمد ﷺ وأصحابه[٤].

---

(١) ينظر: تفسير المراغي: ١٤١/١٧.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٦٨٣/١٨، وتفسير السمرقندي (بحر العلوم): ٤٧٠/٢، وزاد المسير في علم التفسير: ٢٤٩/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٦٨٣/١٨.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٦٨٤/١٨، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير للبغوي): ٣٥١/٣، وزاد المسير في علم التفسير: ٢٤٩/٣.

المطلب الثالث

عقاب اليهود بسبب الافساد الثاني أنكى وأشد من الأول فشدة الهزيمة والعذاب تبعا لشدة الظلم والإفساد

قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾[الإسراء:٧].

بين ﷻ في الآيتين السابقتين أَنَّه سلط على بني اسرائيل بعد إفسادهم الأول في الأرض، من يقهرهم ويستبيح حرماتهم، ويدمرهم تدميرا، فقال تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾[الإسراء:٥]؛ وفي هذا الإخبار فائدة وهي تنبيه جميع الأمم أَنْ يحذروا من مواقعة المعاصي التي تؤدي إلى الهلاك، وأَنْ يحذروا أممهم من ذلك، حتى لا يعرضوا أنفسهم لعقاب الله ﷻ؛ ثم أشار ﷻ إلى فائدة اخرى من هذا الإخبار، وهي أَنَّ الأمم المغلوبة على أمرها تستطيع أَنْ تسترد مجدها، متى استقامت على أمر الله ﷻ[1]، وذلك بقولهﷻ:﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾[الإسراء:٦-٧].

فقوله تعالى:﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾: فيه إشارة تدل على أَنَّ رحمة الله تعالى تغالب غضبه بدليل أَنَّه لما حكى عنهم الإحسان أعاده مرتين ولما حكى عنهم الإساءة ذكرها مرة واحدة، يعني: إذا دعتكم قدرتكم بعد أَنْ

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (لسيد طنطاوي): ٢٩٢/٨.

مكنكم الله إلى الإحسان بفعل الطاعات وترك الظلم وإفساد الناس بقهرهم واستضعافهم ودفعهم الى الغواية، فقد أحسنتم، وإحسانكم لأنفسكم وليس لعدوكم، حيث يفتح الله عليكم أبواب الخيرات والبركات ببركة تلك الطاعات، وبترككم الظلم والافساد أنقذتم أنفسكم من محنة تسليط عباده عليكم، إذا أصررتم على المعصية وفعل المحرمات فقد أسأتم لأنفسكم، فبشؤم تلك المعاصي يفتح الله عليكم أبواب العقوبات، ويسلط عليكم أقواما يقصدونكم بالقتل والنهب والسبي، وقد تقرر في العقول أَنَّ الإساءة إلى النفس أمر قبيح، والإحسان إليها حسن مطلوب(١).

وقوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٔواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾: إذا أفسدتم الكرة الثانية، سلط الله عليكم أعداءكم ليَدخِلوا عليكم الغمَّ والحزنَ بما يفعلون من قتلكم وسبيكم، وخصت المساءة بالوجوه؛ لأَنَّ آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنَّما تظهر على الوجه، فإنْ حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه، فلهذا السبب عزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية، والمراد: أصحاب الوجوه، لما يبدو عليها من اثار الحزن والكآبة، لان سياق الآيات يبين لنا أنهم سيعودون للإفساد والظلم بأكثر مما كانوا، فعقابهم في المرة الثانية أنكى واشد من الأولى فشدة الهزيمة والعذاب تبعا لشدة الظلم والإفساد، وذلك بعد أن يمكنهم الله من عباده المؤمنين بسبب انحرافهم عن المنهج وبشتات أمرهم واختلاف كلمتهم كما هو حاصل اليوم(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾: هنا اشارة واضحة، أَنَّ من دخل وجاس خلال الديار في الإفساد الأول هم من سيدخل في الثاني فاتحين بيت المقدس ونواحيه، ليدمروا ويهلكوا ويخربوا،

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٣٠١/٢٠، وتفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ١٠/٧، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٤٥/٥.

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٣٠٣/٢٠.

ما غلبوا عليه من بلادكم، وهذا معنى وليتبروا ما علوا تتبيرا، فهو عين النصر للمسلمين، وعين الهزيمة لبني إسرائيل(١)، وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم من هم؟ عن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزري وجنوده، وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده، وعنه أيضا وعن غيره أنه بختنصر ملك بابل(٢)، وذهب الدكتور صلاح الخالدي مخالفا للسلف قائلا: نحن نعيش الإفساد الثاني لليهود إذا علمنا أنْ إفساد اليهود الأول كان في المدينة، وأَنَّ المسلمين هم الذين قضوا على ذلك الإفساد، ونعلم أن الكَرّة تعود لليهود في الإفساد الثاني على الأجيال اللاحقة من المسلمين، وهي الأجيال التي تعيش في هذا الزمان قال تعالى:﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾[الإسراء:٦]، ولم تكن لليهود كرة على الأقوام السابقين الذين حاربوهم، وقال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾[الإسراء:٦]، أي أَنَّ قوة اليهود ليست ذاتية بل خارجية، أمدهم الله بها ليقضي عليهم، ويتم بوسيلتين هما الأموال والبنين، وهذا ما نراه واضحا في أيامنا هذه، فالغرب يمدهم بالمال ويسهل هجرة اليهود إلى فلسطين قال تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء:١٠٤]، لقد مضى على اليهود أكثر من قرن وهم يأتون ملتفين في هجرات متتابعة إلى فلسطين، ولن يتوقف ذلك حتى يتم تجميع كل اليهود في هذه المنطقة تمهيداً للقضاء عليهم قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[الإسراء:٦]، أي أَنَّ الله ﷻ سيجعل اليهود الأكثر أعواناً ومؤيدين، وهذا يبدو واضحا من مواقف العالم معهم قال تعالى:﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾[الإسراء:٧]، وفي هذا رد على زعم تفرد اليهود على البشرية، وتفضيلهم على باقي الناس، فهي أوهام اخترعوها ولا أساس لها، هذا

(١) ينظر: وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٤٦/٥.

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٣٠١/٢٠، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ١٠/٧، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٤٥/٥.

هو الإفساد الأخير لليهود، تحدث القرآن عن الإفساد الثاني لليهود بقوله: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ [الإسراء:٧]، وبقوله :﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء:١٠٤]، فكلمة [الآخرة] لا يراد بها يوم القيامة، فليست هي المقابلة للدنيا، وإنما الآخرة هنا هي المقابلة للأولى، في قوله﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾[الإسراء:٥]، فإذا جاء وعد الآخرة أي: المرة الثانية في الإفساد، وتدل على أنَّه سيكون الإفساد الأخير لماذا؛ لأنَّه قال:﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [الإسراء:٧] أي: إنَّ المعركة بين المسلمين واليهود لا ينتج عنها إبادة اليهود وإفناؤهم والقضاء عليهم، وإنَّما ينتج عنها إزالة فسادهم وتدمير كيانهم، وتحويلهم إلى مجموعات يهودية ذليلة مهزومة مسحوقة، فإساءة وجوه اليهود لا تعني إفناؤهم؛ لان المسيح الدجال سيظهر في آخر الزمان ومعه سبعون ألف يهودي، ثم يحاربهم المسلمون ومعهم عيسى عليه السلام الذي سيقتل الدجال بيده الشريفة، وسيقضي المسلمون على كل يهودي تحقيقا لقول الرسول ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»[(١)]،﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ يعود ضمير الفاعل في ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ﴾ على ضمير الفاعل في ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ﴾، فالذين يسوؤون وجوه اليهود هم الذين يدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة، والمراد بالمسجد هنا المسجد الأقصى، وهم المسلمون الذين دخلوه فاتحين أول مرة عندما حرروه من الرومان، وتم لهم فتح الشام ونشر الإسلام فيه، فالمعركة عند الإفساد الثاني بين اليهود والمسلمين ستكون معركة إسلامية إيمانية، وليست معركة قومية أو إقليمية وليست معركة فلسطينية أو عربية أو غير ذلك، واشار الدكتور الى لطائف قرآنية فقال: الأفعال التي تشير إلى تمكن اليهود ثلاثة هي: رددنا، وأمددناكم، وجعلناكم، والفاعل في الأفعال الثلاثة ضمير الجمع [نا] يعود إلى الله ﷻ فهو يفعل لهم تلك الأفعال، وفق حكمته

(١) رواه الامام البخاري في صحيحه: برقم: ٢٩٢٦.

ومشيئته تمهيداً لقضاء المسلمين عليهم، والأفعال التي تشير إلى فعل المسلمين المجاهدين بهم ايضا ثلاثة هي: ليسوؤوا، وليدخلوا، وليتبروا، والفاعل في الأفعال الثلاثة [الواو] يعود على المسلمين، وإسنادها للمسلمين تشريفا وتكريما من الله لهم، وهذا لا يتنافى مع أن الله هو الذي يقرر ويقدر، وهناك لطيفة قرآنية أخرى عندما تكلمت الآية عن تحقق إحسان اليهود عبرت بحرف الشرط [إن] ﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا ﴾[الإسراء:٧]، كما عبرت بحرف الشرط [إن] عند عودة اليهود للإفساد ﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا ﴾[الإسراء:٨]، وعندما تكلمت الآية عن تحقق الإفساد الثاني لليهود، وعن تدمير المسلمين له عبرت بحرف الشرط [إذا] فقالت: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾[الإسراء:٧]، بينما هناك فرق بين [إذا] و [إن] الشرطيتين، حيث تدخل [إذا] على فعل الشرط إذا كان متحققا وقوعه متأكدا منه، لا شك فيه، وتدخل [إن] على فعل الشرط غالبا إذا كان مستحيل الوقوع أو مشكوكا في وقوعه، أي أَنَّ الإفساد الثاني لليهود سيتحقق وأنْ إحسانهم لن يتحقق، وبما أَنَّ عودة اليهود للإفساد بعد تدمير كيانهم الثاني مستحيلة، عبر عنها بحرف [إن] التي تدل على هذا المعنى ﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا ﴾ [الإسراء:٨]، والله تعالى أعلم(١).

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٣٠١/٢٠، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٤٥/٥، وحقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية: ١٦٤-١٩١.

المطلب الرابع
ضرب الملائكة الكفار عند قبض ارواحهم
بسبب ظلمهم وفسادهم

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[الأنفال:٥٠]: معنى الآية: يقول ﷻ ولو عاينت يا محمد ﷺ حال انتزاع الملائكة أرواح الكفارِ، لرأيت أمراً عجيباً، وشأناً هائلاً، إذ يضربون الوجه والدبر، ضرباً شديداً مؤلماً. قال مجاهد: وخصا بالضرب لأن الخزي والنكال فيهما أشد، لتخرج الأرواح من الأجساد قهرا، وذلك إذا بشروهم بالعذاب وغضب الرحمن، تفرقت أرواحهم في أجسادهم، من ذعرهم وخوفهم، والمراد بالملائكة ملك الموت وذكر بلفظ الجمع تعظيماً، أو هو وأعوانه من الملائكة، ويحدث هذا ساعة القتال عندما يُقتل الكفار في المعركة وتستقبلهم الملائكة بالضرب، ولذلك قال الحق ﷻ:﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾: فالمقبل منهم يضربونه على وجهه، فإذا أدار وجهه ليتقي الضرب، يضربونه على ظهره، وكان الكفار يعذبون المؤمنين بهذه الطريقة، ويذيق الله الكافرين ما كانوا يفعلونه مع المؤمنين، ولكن الفارق أَنَّ الضارب من الكفار كان يضرب بقوته البشرية المحدودة، أما الضارب من الملائكة فيضرب بقوة الملائكة، قال ابن عباس: « بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين[1]، وذلك مصداقا لقوله ﷻ: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِى فِى

(١) رواه الامام مسلم في صحيحه: برقم: ٥٨ – ١٧٦٣.

قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال:١٢]، ولحظة الوفاة الطبيعية تنزع الملائكة روح الكافر بشدة وقسوة كشاة تسلخ وهي حية والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾[النازعات:١]، قال مقاتل: (يعني ملك الموت ينزع روح الكافر من صدره، كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف)، وقوله: ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾: اي: ذوقوا يا معشر الكفار عذاب النار المحرق، وهذا بشارة لهم بعذاب الآخرة، وقيل: كانت معهم أسواط من نار يضربونهم بها فتشتعل جراحاتهم نارا(١)، وهذا الجزاء من الضرب والتعذيب بسبب ما عملتم من الأعمال السيئة في حياتكم الدنيا، كالكفر والظلم والشر والفساد، وأَنَّ الله لا يظلم أحدا من خلقه، بل هو الحَكَمُ العدلُ الذي لا يجورُ، تقدس وتنزه الغني الحميد(٢).

المطلب الخامس

تعاصي الارواح في الاجساد بسبب الظلم

قال تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾ [محمد:٢٧]: نزلت هذه الآية الكريمة فيمن اتبعوا ما أسخط الله، وعملوا بما لم يرض به الله، وتركوا العمل بما يرضي الله من قتال الكفار بعد ما افترضه عليهم، فأبطل ثواب أعمالهم، وما تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحا في مواضع آخر من كتاب الله، فالخبر الوارد في سورة الأنفال: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[الأنفال:٥٠]، كان سببه وقعة بدر، ولكنه عام في حق كل كافر، ولهذا لم يخصصه الله تعالى بأهل

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٠١/٤، وتفسير السمرقندي (بحر العلوم): ٥٤١/٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٦٨/٤، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٣١٨/٢.

بدر، وفي سورة الأنعام: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[الأنعام:٩٣]، نزل بالعادلين بربهم الآلهة والأنداد، والمفترين على الله كذبا، اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء، ومن زعم أَنَّ الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله[١].

وفي هذه الآية يخبر ﷻ عن حال المشركين عند قبض أرواحهم الخبيثة بأَنَّ الملائكة تفزعهم وتقولوا لهم: أين الذين كنتم تشركون بهم في الدنيا وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله قالوا: ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ولا ضرهم، ويقرون ويعترفون على أنفسهم بالكفر والضلال[٢]، ويظهرون السمع والطاعة قائلين ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[النحل:٢٨-٢٩]، أي بئس المقيل والمقام من دار هوان لمن كان متكبراً عن آيات الله واتباع رسله وينال أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها[٣]، وبعد هذا الحوار تبسط الملائكة أيديها لقبض أرواحهم بالضرب أَنْ تخرج قهرا بأمر ربهم، ويقال لهم أخرجوا أنفسكم، إذ استصعبت أنفسهم وامتنعت في أجسادهم من الخروج، وذلك إذا بشروهم بالعذاب والغضب

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٨٢/٢٢، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٢٩٦/٧.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤١٥/١٢، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٣٦٩/٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٤٨٧/٤.

من الله[١]، كما في حديث البراء بن عازب، أَنَّ ملك الموت إذا جاء الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المنكرة يقول: « ... أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول...»[٢].

ثم بين ﷻ سبب قبض ارواحهم على تلك الحال الشنيعة، بعد أَنْ مثلها بحال يخافونها في الدنيا، وهو الضرب على الوجوه والأدبار، فقال:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾[محمد:٢٨]، أي: أَنَّهم كانوا منهمكين في المعاصي والشهوات، وإذا نزل شيء من التكاليف كآيات الجهاد والصلاة والزكاة ونحوها، شق عليهم ونظروا نظرة المصروع الذي يشخص بصره خوفا وهلعا، فبعد أَنْ بين الله ﷻ حقيقة المنافقين طردهم وأبعدهم من الخير، وأحبط اعمالهم، لأَنَّهم الخطر الداهم على الإسلام والمسلمين[٣].

المبحث الثاني
نماذج من الوجوه المعذبة في الاخرة

وردت في القرآن الكريم صفات تميز بها الكافرين والمشركين ارتسمت على وجوههم في مشهد يوم القيامة، تدل على خزيهم وخسرانهم، وأهم الصفات التي تميز الكافرين يوم القيامة مما ورد في القرآن الكريم نحصيها كالتالي:

الأولى: تهديد ووعيد لمن تكبر وكفر بالحق الذي لا مرية فيه: قال تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٢٩٦/٧، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (للألوسي): ٢٣٠/١٣، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٨٦/٥.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده : برقم:١٨٥٣٤. إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ٦٤/٢٦-٧٠، وصفوة التفاسير: ١٩٥/٣.

أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[الكهف:٢٩].

الثانية: إذا أيقن المشركون العذاب أصبحت وجوهُهم مسودة كريهة عابسة متغيرة الألوان: قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٤-٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾[عبس:٤٠-٤٢].

الثالثة: إستعجال الكفار للعذاب إنكارا واستهزاء: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك:٢٧]:

الرابعة: وجوه كالحة قد تشمرت الشفاه عن الاسنان: قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾[المؤمنون:١٠٤].

الخامسة: ثياب المجرمين يوم القيامة من نحاس قد انتهى حره بسبب ظلمهم: قال تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[إبراهيم:٥٠].

المطلب الأول

تهديد ووعيد لمن تكبر وكفر بالحق الذي لا مرية فيه

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[الكهف:٢٩].

القول في المشيئة هنا ليس على سبيل الاختيار، بل تهديد ووعيد لمن كفر أَنَّ له النار، أي: قل يا محمد ﷺ لهم ولغيرهم، من الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا: أيها الناس إنَّ الهدى والضلال، والتوفيق والخذلان من عند ربكم، يهدي من يشاء منكم للرشاد فيؤمن، ويُضل من يشاء عن الهدى فيكفر، ولست بِطارد

الفقراء لهواكم، لأَنَّه تعالى أمرني بأنْ لا التفت إليكم، فإيمانكم ليس بإيمان، بل هو نفاق قبيح، واجب عليا أنْ لا التفت إلى من هذا حاله وصفته، فإنَّكم لا تنفعون الله بإيمانكم ولا تضرونه بكفركم، وإنَّما يرجع النفع والضر إليكم(١).

وقوله تعالى:﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾: بعد هذا التهديد والوعيد الشديد قال ﷻ: إنَّا أعتدنا أي: أرصدنا وهيأنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه، نارا أحاط بهم سرادقها أي: نارا تحيط بهم إحاطة الدائرة بقطرها، لا يخرجون من قطر إلا إلى قطر، ووصفهم ﷻ بأَنَّهم ظالمون، لأَنَّ الشرك ظلم للنفس، وظلم للعقل(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾: وإنْ يستغث هؤلاء الظالمون أي: يطلبون الماء يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من العطش، يغاثوا بماء المهل إذا قربوا منه، يشوي الوجوه، يعني: إذا هوى به إلى فيه أنضج وجهه، ووقعت فروة رأسهم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم، واختلف أهل التأويل في المهل: قال ابن مسعود: هو كل شيء أذيب وانماع، وقال ابن عباس: هو ماء غليظ مثل دردي الزيت، وقال الضحاك: ماء جهنم أسود وهي سوداء وأهلها سود، وقال مجاهد: هو كالدم والقيح، وقال عكرمة، وسعيد بن جبير: هو الشيء الذي قد انتهى حره، وهذه الأقوال ليس منها شيء ينفي الآخر، فإنَّ المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها، فهو أسود منتن غليظ حار، ولهذا قال: يشوي الوجوه أي من حره، إذا أراد الكافر أنْ يشربه وقربه من وجهه شواه حتى تسقط جلدة وجهه فيه، فبئس الشراب هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم، لأَنَّ المقصود بشرب

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٩/١٨، والنكت والعيون (تفسير الماوردي): ٣٠٣/٣، وتفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٤٥٨/٢١.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٠/١٨، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ١٣٩/٥، وزهرة التفاسير: ٤٥٢٤/٩.

الشراب تسكين الحرارة وهذا يبلغ في احتراق الأجسام مبلغا عظيما، وبئس منزلا ومجتمعا للرفقة، رفاقها الشياطين والكفار، والله أعلم(١).

المطلب الثاني: إذا أيقن المشركون العذاب أصبحت وجوههم مسودة كريهة عابسة متغيرة الألوان

قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[القيامة:٢٤-٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[عبس:٤٠-٤٢].

سورة القيامة عالجت موضوع البعث والجزاء، الذي هو أحد أركان الإيمان، وركزت بوجه خاص على القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، وعلى حالة الإنسان عند الاحتضار، وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب؛ وهذه الآيات مرتبطة بأول السورة وهو القَسَمُ بيوم القيامة أتم ارتباط، لأَنَّ في يوم القيامة ينقسم الناس إلى صنفين، وهذا النوع من الوجوه هو احد الصنفين، فهي بمقابل الوجوه الناضرة، وهي وجوه مَنْ آثر العاجلة، وترك الآخرة، وجوه مَنْ يريد ليفجر أمامه، وتقديم [يومئذ] في الآيتين يفيد الاختصاص، فإن البسور مختص بذلك اليوم، وربما كانت وجوههم من أنضر الوجوه في الدنيا، فقوله ﷻ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[القيامة:٢٤-٢٥]: أي: كريهة عابسة كالحة مغبرة مسودة متغيرة الألوان، أيقنت بأن العذاب نازل بها ومن شدته وفظاعته يكسر فقار الظهر، واختيار فعل الظن مناسب أحسن مناسبة لجو السورة والسياق مع أَنَّ الموطن موطن علم ويقين، وهذا الاختيار الرفيع لفعل الظن في هذا الموقف، يتناسب مع النفس اللوامة التي لا ترى إلا ما هي عليه حتى تفوتها الفرصة،

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/١٨، وتفسير السمرقندي (بحر العلوم): ٣٤٥/٢، وتفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٤٦٠/٢١، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ١٤٠/٥.

ويفوتها معها الخير، ويدركها سوء العاقبة، فتلوم نفسها على ما فرطت في جنب الله، ولاختيار فعل الظن سبب آخر: هو أَنَّ الظان لا يعلم نوع العقوبة، ولا مقدارها فيبقى خائفا أعظم الخوف من هذا الأمر الذي لا يعلم ما هو ولا مداه ولا كيف يتقيه، لأَنَّ الذي يعلم ما سيحل به يكون موطنا نفسه على ذلك الأمر بخلاف الذي لا يعلم ماذا يتقي وما مداه وما نوعه، واختيار تعبير[أن يفعل بها] بالبناء للمجهول لأَنَّ معناه أَنَّ هناك فاعلا مريدا يفعل بفقار الظهر ما يريد من تحطيم وقصم، فهو أنسب اختيار في هذا السياق إذ لا تترك ذلك للمصادفات والموافقات، بل كان ذلك بقدر(١).

وقال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ والغبرة: سواد كالدخان، كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة ليتميزوا به فيعرفوا، والفرق بين الغبرة والقترة: أن القترة: ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء، والغبرة: ما كان أسفل في الأرض، أي: يأتون قوم يوم القيامة وجوههم تعلوها وتغشاها ظلمة وكآبة ومذلة وشدة وكسوف وسواد، ثم بين من أهل هذه الصفات فقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾: قال ﷻ: أولئك للإشارة الى دركات وسوء حال أولئك الموصوفون بما ذكر، فهم الجامعون بين الكفر والفجور، فلذلك جمع الله تعالى لهم بين الغبرة والقترة، وكأن الغبرة للفجور، والقترة للكفور، نعوذ بالله ﷻ من ذلك(٢).

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٧٣/٢٤، وتفسير السمرقندي (بحر العلوم): ٥٢٣/٣، والإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: ص٥٣، ص٣٠٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٧/٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٥٢/١٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨٨/٥.

المطلب الثالث

إستعجال الكفار للعذاب إنكاراً واستهزاءً

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك:٢٧]: بعد أن أبان ﷻ للمشركين عجائب قدرته فيما يشاهدونه من أحوال الطير، ووبخهم على ترك التأمل فيها، أعقبه بتوبيخهم على عبادتهم لغيره ولابتغائهم منه النصر والرزق، وبعد وضوح الحجة وتبين المحجة اتضح لذى عينين أَنَّهم في لجاج وعناد، ثم ضرب مثلا يبين حالي المشرك والموحد، ثم أعقب هذا بذكر الدلائل على تفرده بالألوهية بذكر خلق الإنسان وإعطائه نعمة السمع والبصر، وأَنَّ القليل من الناس شكور لهذه النعم، ثم أعقب هذا بذكر سؤال واستهزاء المشركين بحقيقة البعث، وذكر أنه حين تقوم القيامة ويعرف المشركون قرب وقوع ما كانوا ينكرون تعلو وجوههم غبرة، ترهقها قترة فقال ﷻ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾: عبر عن ذلك بالفاء والماضي للدلالة على ان ما ينذر به لا بد من وقوعه، ولأن الرؤية للعذاب في غاية المناسبة للإهانة، وحقق معنى الماضي والفاء بقوله ﷻ: ﴿ زُلْفَةً ﴾ أي ذا قرب عظيم منهم، وذلك بالتعبير عن إسم الفاعل بالمصدر إبلاغاً في المعنى المراد، وأكد المبالغة بالتاء لأنها ترد للمبالغة إذا لم يرد منها التأنيث، أي: فلما راوا ما وعدهم الله من العذاب قريبا، قد حضرهم وعاينوه، ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: أي: ذلت، وقبحت وسودت، فتبين فيها السوء، وظهر على وجوههم سمة تدل على كفرهم، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[آل عمران:١٠٦]، ﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾: أي: يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ هذا الذي كنتم تكذبون به، وتسألونه وتستعجلونه، وتقولون ﴿ رَبَّنَا

عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص:١٦]، وتقولون ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الأنفال:٣٢][(١)].

المطلب الرابع
وجوه كالحة قد تشمرت الشفاه عن الاسنان

قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾[المؤمنون:١٠٤].

جاءت هذه الآية وسط آيات ذُكِرَ فيها البعث وإعادة الأرواح في الأجسام يوم لا تنفع الأحساب، و انقسام الناس إلى سعداء وأشقياء، فمن رجحت حسناته فاز ونجا، ومن ثقلت سيئاته خاب وهلك في النار، وكان عابس الوجه متقلّص الشفتين من شدة الاحتراق، وطلب أهل النار بالعودة الى الدنيا، فيجيبهم ربهم: امكثوا في النار صاغرين أذلاء ولا تعودوا إلى سؤالكم هذا، إنكم كنتم تستهزئون بعبادي المؤمنين وكنتم منهم تضحكون، إنهم اليوم هم الفائزون جزاء صبرهم على إيذائكم واستهزائكم بهم[(٢)].

قال الزجاج: (يلفح وينفح في معنى واحد، إلا أن اللفح أعظم تأثيرا... والكالح: الذي قد تشمرت شفته عن أسنانه، نحو ما ترى من رؤوس الغنم إذا مستها النار فبرزت الأسنان وتشمرت الشفاه)[(٣)]، (وإنما خص الوجوه من بين باقي الأعضاء، لأنها أشرفها، فذكر ما ينوبها من ألم، ويلحقها من أذى، يكون أزجر عن المعاصي التي تصل بهم إلى النار)[(٤)]، أي: من خفت موازين حسناته وثقلت موازين سيئاته أولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله، وأولئك

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٢٠٢/٨، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٨٥/٨، وتفسير المراغي: ١٩/٢٩.

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ٥٧/١٨، وصفوة التفاسير: ٢٨٩/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣/٤.

(٤) تفسير المراغي: ٥٨/١٨، وينظر: فتح القدير: ٥٩٠/٣.

الذين تسفع وجوههم النار، فتكشرت وعبست، وتقلصت شفاههم حتى بدت أسنانهم، وأولئك هم الخالدون في نار جهنم(١)؛ ويظهر من الآيات المتقدمة أَنَّ خصوصية ذكر الوجه بالعذاب الوارد في الآيات الكريمة السابقة هي تتناسب مع ما ذكر من ظهور آثار انكار الكفار للحق على وجوههم، ولأَنَّ الجزاء من جنس العمل ناسب أَنْ يشدد العذاب على وجوههم دون سائر الجسد، فكما كانت وجوههم تنكر دعوى الحق، وكان ذلك يؤذي النبي ﷺ فها هي وجوههم يشدد عليها العذاب، والله اعلم.

المطلب الخامس: ثياب المجرمين يوم القيامة من نحاس قد انتهى حره بسبب ظلمهم

قال تعالى:﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾[إبراهيم:٥٠].

السربال في اللغة: (القميص والدرع، وقيل: كل ما لبس فهو سربال)(٢)؛ ولم يقل ﷻ: ثيابهم؛ لأَنَّ القطران ليس ثياب لذا جاء التعبير القرآني بـ [سربال] حتى لا يخطر على بال احد أَنَّ لأهل النار ثيابا، ولما كان كل ما لبس هو سربال فتناسب أَنْ يذكر نوع السربال [القطران] تشبيها بالثياب لا لستر الجسد بل لشدة الايلام.

والقطران في اللغة: عُصارة شجر يسمى الأبهل(٣) والأرز يطبخ ويطلى به الإبل الجربى وغيرها، فيحرق الجرب بحره وحدته، وقد تبلغ حرارته الجوف، وهو

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٧٣/١٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٥٢/١٢، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٤٣٢/٥.

(٢) لسان العرب، (حرف اللام، فصل السين المهملة، المادة: سربل): ٣٣٥/١١.

(٣) قيل الأبهل: هو ثمر العرعر؛ وقيل: هو شجرة يقال لها الإيرس، وليس الأبهل بعربية محضة. ينظر: لسان العرب، (حرف اللام، فصل الباء الموحدة، المادة: الأبهل): ٧٣/١١.

أسود اللون، نتن الريحة، ومن شأنه أنْ يسرع في اشتغال النار، وفي التنزيل العزيز: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾، قيل: إنها جعلت من القطران لتجتمع عليهم الأربع : لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح، وقيل القطر: النحاس أو الصفر المذاب، والآني: المتناهي حره(١)، ولو أراد الله المبالغة في إحراقهم بغير نار، وبغير قطران لفعل ذلك، وعادة يضرب المثل بالأشياء التي يعرفها الانسان في بيئته لتكون الصورة قريبة إلى الذهن(٢).

وقوله تعالى:﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾: يعني: تعلو وجوههم وتضربها، ولا طاقة لاحدهم للامتناع أو الوقاية منها، وخص الوجوه هنا لأَنَّه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه وأول ما يحاول الانسان الحفاظ عليه، فما بالنا حين تغشى وجوه الكافرين النار، وكأَنَّ الواحد منهم من شدة العذاب يحاول دفعه بوجهه، وهو مؤلم أشد الألم(٣).

وفي الآية الكريمة بيان شاف عن اشد ما يعذب من الكفار، وهو الوجه، اذ خص بالإحراق دون سائر الجسد، فصورت الآية الكريمة حالهم بحال مصابيح الدنيا، فالوجه هو كالخيط الذي يشتعل من المصباح، والقطران هو كالزيت الذي يمده بما يحترق به، وخص القطران بالإمداد دون غيره؛ لأَنَّه يحترق مدة أطول من غيره، والحرارة المتولدة منه والريح أكثر، فكيف بهم واجسادهم على أضعاف أضعاف حجمهم في الحياة الدنيا؟ وكيف بهم بنار تستمد حرارتها وشدة احراقها من قطران الاخرة لا من قطران الدنيا، ليتناسب العذاب مع حجم اجسامهم، والله اعلم.

---

(١) ينظر: لسان العرب، (حرف الراء، فصل القاف، المادة: قطر): ١٠٥/٥، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٥٣١/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٢٨/٥، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٥٦٧، والتفسير البسيط: ٥٢٣/١٢.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (بحر العلوم): ٢٤٩/٢، وتفسير الشعراوي(الخواطر): ٧٦١٦/١٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ، ورضي الله عن أصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد:

فأحمد الله تعالى أن أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، المتصل اتصالاً مباشراً بكتابه سبحانه.

وبعد ان غصت في كتاب الله العزيز وبحثت في كتب اهل التفسير عن ما يتصل ببحثي هذا خرجت ببعض النتائج والتوصيات، وإليكم ذكرها على النحو الآتي:

١. من اهم الامور التي يجب علينا ان نعتبر بها هي آيات العذاب ولا سيما العذاب الخاص بالوجوه لما للوجه من اهمية ولاحتوائه على ابرز الحواس يعد من أعظم واشرف الأعضاء في جسد الإنسان لذلك استخدم في وصف العذاب الذي يصيب الإنسان يوم القيامة.
٢. وصف وجوه الكفار يوم القيامة بانها عابسة مسودة كالحة كريهة متغيرة الالوان.
٣. يبعث الكافر يوم القيامة في اقبح صورة واشنع منظر.
٤. تشبيه الكافر بالأعمى الذي لاير ما امامه فيقع بالعثرات والمصائب وفي ذلك تخويف وتهويل .
٥. تقلب وجوه وابدان من عصى الله ورسوله ﷺ في النار جزاء على عصيانهم .
٦. يود الكفار لو انهم لم يعصوا الله ورسوله عندما يروا ما يصيبهم في نار جهنم.
٧. لمن عصى الله وخاصم رسوله موعد مع الله تعالى يوم يعذب المجرمين وهم مقيدين بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجههم الى النار وفي ذلك انذار وتحذير .

فهرس المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم – جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) – المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ).

٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٤. البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى:٧٤٥هـ) – تحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي – دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – المحقق: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

٦. المحكم والمحيط الأعظم – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] – المحقق: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧. التفسير البسيط – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – المحقق: أصل تحقيقه في

(١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه – عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٨. تفسير السمرقندي (بحر العلوم) – أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي – تحقيق: د.محمود مطرجي – دار النشر : دار الفكر – بيروت.

٩. تفسير الشعراوي(الخواطر) – محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ) – الناشر: مطابع أخبار اليوم رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م.

١٠. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١١. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – المحقق: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) – محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) – المحقق: د. مجدي باسلوم – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١٣. تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى(تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧).
١٥. تهذيب اللغة – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) – المحقق: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٦. جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) – المحقق: أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،(١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م).
١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر– دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٨. الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش– دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية،(١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م).
١٩. حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية – د. صلاح الخالدي – منشورات فلسطين المسلمة، لندن، (الطبعة الثانية: ١٩٩٥م)، فهرسة المكتبة الوطنية.
٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) – المحقق: علي عبد الباري عطية– دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢١. زاد المسير في علم التفسير – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – المحقق: عبد الرزاق المهدي– دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
٢٢. زهرة التفاسير – الإمام الجليل محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي.
٢٣. صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
٢٤. فتح القدير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) – الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.
٢٥. كتاب الكليات – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٢٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٧. لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) – المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٢ هـ).
٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) – المحقق: أحمد محمد شاكر – دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى،(١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م).

٣٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم) – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣١. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) – المحقق: عبد الرزاق المهدي – الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
٣٢. معاني القرآن وإعرابه – إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) – المحقق: عبد الجليل عبده شلبي– عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة – د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل – عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
٣٤. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – الناشر: دار الدعوة.
٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى:٨٨٥هـ) – تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العلمية بيروت، (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

Abstract

In the name of Allah the Most Gracious the Most Merciful Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, who counted everything in number, and made everything for a long time, and did not involve anyone in his rule. He prayed and prayed to those who sent mercy to the worlds, and to his companions and followers. After:

Face: is the future of everything and the same thing, and the first time, and the star what you seemed to him, and speak the intended way.

The Commander of the Believers, Othman (may Allaah be pleased with him) said: "What is the secret of one's family, but Allaah has revealed it on the pages of his face and the mouths of his tongue, and the purpose is that the thing in the soul is revealed on the face.

It is mentioned in the Koran that the people on the Day of Resurrection are divided into two parts, believers and disbelievers, and each section characteristics distinguish him from the other, so called me to look at the faces of tortured people, what their qualities, and what are the reasons for acquiring those qualities, and I reached to make my research in two sections after the introduction The first topic: models of the tortured faces in the world, and the second topic: models of the tormented faces in the others.

The Holy Quran mentioned the wise people of creation with several qualities that distinguish them by beating them on their faces and telling them, and they drag on their faces to the fire, which is black as sorrow, and sad sorrowful, troubled and anxious, has realized that torment descends upon them, so when arrested a criminal and brought to justice The Koran came with a word that could be used to describe the type of torment, that is, a great shrewd that breaks the vertebrae of the bones of his back, because the unbelievers have done what is deserving of this punishment.